

أضواء البيان

@ 342 لا تُرْجَعُونَ { . .

ثم نزه نفسه ، عن كونه خلقهم عبثاً ، بقوله تعالى : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } أي تعالى وتقدس وتنزه عن كونه خلقهم عبثاً . .

وأما تنزيه عباده الصالحين له عن ذلك ، ففي قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُبَّ شَيْءٍ مَّا خَلَقْتَهُذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } ، فقوله تعالى عنهم سبحانه أي تنزيهاً لك ، عن أن تكون خلقت السماوات والأرض باطلاً . فقولهم سبحانه تنزيه له ، كما نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } يدل على أن من ظن بـ ما لا يليق به جل وعلا ، فله النار . . وقد بين تعالى في موضع آخر أن من ظن بـ ما لا يليق به أرادته وجعله من الخاسرين ، وجعل النار مثواه . وذلك في قوله تعالى : { وَلَٰكِنَّ طَٰغَنَتُم مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ } كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ طَٰغَنَتْكُمْ السَّيِّئَاتُ طَٰغَنَتْكُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ } . .

وقولنا في أول هذا المبحث الإشارة في قوله ذلك راجعة إلى المصدر الكامن في الفعل الصناعي قد قدمنا إيضاحه في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْتِ هِيَ أَقْوَمُ } ، وبيننا هناك أن الفعل نوعان ، أحدهما الفعل الحقيقي ، والثاني الفعل الصناعي ، أما الفعل الحقيقي ، فهو الحدث المتجدد المعروف عند النحويين بالمصدر . .

وأما الفعل الصناعي ، فهو المعروف في صناعة علم النحو بالفعل الماضي ، والفعل المضارع ، وفعل الأمر على القول بأنه مستقل عن المضارع . .

ومعلوم أن الفعل الصناعي ينحل عند النحويين ، عن مصدر وزمن ، كما أشار له في الخلاصة بقوله :

